#1

غير ذلك من اغاليط غيره فصار هذا الامام ضُحْكَةً للبَطّالين وهُزْأَةً للساخرين ووجد الطاعنُ عليه سبيلًا، وان كان مع كثرة احسانه قليلًا، فلو كان له كتابٌ يَرْجع اليه ومَوْئِلٌ يعتمد عليه خلص من هذه البليّة نجيًّا، وارتقى من الهبوط في هذه الاهوية مكانًا عليًّا. وكان من اوّل البواعث لجَمْع هذا الكتاب انّي سُئِلْتُ بمَرْو الشاهجان في سنة خمس عشرة وستمائة في مَجْلس شَيْخنا الامام السعيد الشهيد فخر الدين ابى المظفّر عبد الرحيم بن الامام الحافظ تاج الاسلام ابى سعد عبد الكريم السَّمْعانى تَغَمَّدَهما الله برحمته ورضوانه وقد فعل الدعاء ان شاء الله عن حُبَاشَةَ اسم موضع جاء في الحديث النبوىّ وهو سوقٌ من اسواق العرب في الجاهلية فقُلْتُ ارى انه حُبَاشَةُ بضمّ الحاء قياسًا على اصل هذه اللفظة في اللُّغة لانّ الحُبَاشَةَ الجماعة من الناس من قبائل شتّى وحَبَشْتُ له حُبَاشَةً اى جمعت له شيئًا فانْبَرَى لى رجلٌ من المحدّثين وقال انما هو حَبَاشة بالفتح وضَمَّمَ على ذلك وكابَرَ وجاهَرَ بالعِنَاد من غير حُجّة وناظَرَ، فأَرَدْتُ قَطْعَ الاحتجاج بالنَّقْل، اذ لا مُعَوَّلَ في مثل هذا على اشتقاق ولا عَقْل، فاستَعْصَى كَشْفُه في كُتُب غرايب الاحاديث ودواوين اللغات مع سَعَة اللُّتُب كانت بمَرْو يومئذ وكثرة وجودها في الوقوف وسهولة تَنَاوُلها فلم أَظْفَر بـه الّا بعد انقضاء ذلك الشَّغَب والمِراء ويَأْسٍ من وُجُوده بَحْث واقتراء فكان موافقًا والحمد لله لما قُلْتُه ومَكِيلًا بالصاع الذى كِلْتُه، فأُلْقِيَ حينئذ في رُوعى افتقارُ العالم الى كتاب في هذا الشان مضبوطٌ، وبالاتّقان وتصحيح الالفاظ بالتَّقْييد مخطوطًا، ليكون في مثل هذه الظُّلْمة هاديًا، والى ضَوْء الصواب داعيًا، ونَبَّهْتُ على هذه الفضيلة النبيلة وشَرَحَ صَدْرى لنَيْل هذه المَنْقَبَة التى غَفَلَ عنها الاوّلون، ولم يَهْتَدِ لها الغابرون، يقول مَن تَقْرَع اسماعَهُ كم تَرَكَ الاوّلُ للآخر وما احسَنَ ما قال ابو عثمان ليس على العلم أَضَرُّ من قولهم لم يَتْرُك الاوّلُ للاخر شيئًا فانّه يُفْتِرُ الهِمَمَ ويُضْعِفُ المِنَنَ او نحو هذا القول على انه قد صنّف

Generated on 2015-03-20 16:37 GMT / http://hdl.handle.net/2027/mnc1.cr00440582
Public Domain, Google-digitized / http://www.hathitrust.org/access_use#pd-google
Digitized by Google
Original from COLUMBIA UNIVERSITY